البرامج الإذاعية الإسلامية بالراديو
دراسة وصفية تحليلية للخصائص المهنية للقائم بالاتصال والمحتوى الإعلامي

أ. د. عبدالدائم عمر الحسن
أستاذ الإعلام و عميد مدرسة الإعلام بكلية شرق النيل

مقدمة :

لما كان موضوع هذا البحث جزءاً جوهرياً من النظام الإعلامي الذي يمثل أسلوب الاتصال الجماهيري ، أو نسق الإعلام أو أسلوب التواصل بين الناس فإن معالجته تستوجب ضرباً من الطرح يحدد طبيعة الترابط العضوي بين الجزء والكل سواء أكان فيما يتعلق بموضوع البرامج باعتباره جزءاً من النظام الإعلامي ككل ، أم بين النظام الإعلامي والنظام الكلي الحاكم للمجتمع الذي يمارس فيه الإعلام .

ومن هنا لابد من الإشارة إلى مسلمة أساسية تمثل منطق المعالجة وهي أن الإعلام الذي يحمل حقائق الوح ي الإلهي أو وقائع الحياة البشرية المحكوم ة بشرع الله إلى الناس يسهم في استقامة سلوك الناس وترقية أخلاقهم ، وتحقيق مقومات الشخصية السوية فيهم. ومن المسلمات كذلك أنه في النظام الإعلامي من منظور إسلامي ينبغي أن تخدم البرامج الدينية، والبرامج الأخرى أهدافاً محددة محكومة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه ولهذا فإن الباحث يرى أن الحياة البشرية كلها مادة للإعلام من منظور إسلامي وليس هناك اهتمام بجانب من جوانبها دون الآخر ولكن بالطبع فإن التركيز يرتبط بمعيار مصلحة الإسلام والمسلمين علماً بأن السعادة في المفهوم الإسلامي ليست إشباع رغبات ، بل سعادة تحقيق الذات كلها فطرياً وروحياً .

مشكلة البحث :

من الأسباب التي أدت إلى بروز المشكلة موضوع البحث بصورة ملحة واقع الممارسة الإعلامية في كثير من بلدان العالم الإسلامي المتأثر بالفكر العلماني ومصاب بداء التقليد والتبعية من جراء غياب المنهج الإعلامي عن ساحة الحياة العامة في معظم تلك البلدان إلى جانب غياب الفهم الصحيح لحقيقة الإعلام من المنظور الإسلامي وحصره في زاوية صغيرة من الخريطة البرامجية أطلق عليها اسم (البرامج الدينية) . من هنا يتضح أن مشكلة البحث تكمن في التعارض في أحيان كثيرة بين ما يقدم من خلال البرامج الدينية والبرامج الأخرى ، أو التنافر وعدم التوافق بينها أحياناً أخرى .

حدود البحث:

سوف أتعرض خلال هذا البحث للأسس والمبادئ التي تحكم البرامج الإذاعية الإسلامية والخصائص المهنية للقائم بالاتصال والمحتوى الإعلامي لتلك البرامج.

أسئلة البحث:

التساؤلات :

لتصحيح هذا الواقع لابد من الإجابة عن سؤال رئيس يبلور مشكلة البحث هو :"ما الأهداف والغايات التي تنشدها البرامج الإذاعية الإسلامية والخصائص

المهنية للقائم بها،ومحتواها الأعلامي"؟وتتفرع منه الأسئلة التالية:

1/ ما الأهداف والغايات التي يسعى الإعلام من منظور إسلامي إلى تحقيقها ؟

2/ ما الأسس التي ينبغي أن ينطلق منها هذا الإعلام من خلال الإذاعة المسموعة (الراديو) ؟

3/ كيف يمكن تنويع البرامج دون حدوث تضارب أو تعارض بينها ؟

4/هل هناك ارتباط بين تكامل البرامج الدينية والبرامج الأخرى وبين سلامة النظام الإعلامي وفاعليته ؟

5/ما مدى التكامل بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى من حيث المبادئ والغايات ؟

6/ ما صفات وسمات مقدمي البرامج الدينية ؟

المنهج المستخدم : اقتضت طبيعة البحث استخدام المنهج الوصف ي التحليلي وصولاً لإجابات علمية عن التساؤلات المثارة .

هيكل البحث:يشتمل هذا البحث على مقدمة و أربعة مباحث بالإضافة إلى الخاتمة .

المبحث الأول : الممارسة الإعلامية الأهداف والغايات

المبحث الثاني : الأسس المنشودة بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى

المبحث الثالث : التكامل بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى (الطبيعة والآثار)

المبحث الرابع : صفات مقدمي البرامج الدينية .

المبحث الأول
الممارسة الإعلامية الأهداف والغايات

خلق الله الخلق لغاية أساسية هي عباد ته سبحانه ،قال جل شأنه: چ ج چ چ ج چ چ[الذاريات: ٥٦] وأرسل الرسل، صلوات الله وسلامه عليهم لبيان كيفية هذه العبادة تمكيناً للناس من تأديتها على الوجه الذي يرضيه سبحانه وتعالى : چ ج چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[النساء: ١٦٥].

وقد جاء التصريح بأن القرآن أنزل عل ى الرسول ﷺ لغاية محددة هي إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان ، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم . وقد بذل ﷺ غاية جهده في ترسيخ الإيمان في النفوس باعتباره القاعدة التي يقوم عليها بناء الشخصية السوية والمجتمع الفاضل قولاً وعملاً.

وبالنظر إلى هذه القاعدة نجد إن النشاط الإعلامي لا يشذ عنها إلا إذا كان من يمارسه ويقوم به لا يرجو من ورائه مثوبة الله ورضوانه ، ومن هنا، فإنه لا يكون هذا النشاط سوياً إلا إذا كانت له وسيلة صالحة تقود الناس في سبيل تحقيق غاية وجودهم، وتمكينهم من تحقيق أسباب الكرامة والعزة الت ي خص الله بها المؤمنين چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ[المنافقون: ٨] .

ولا يتصور في ظل هذا الفهم أن تكون للممارسة الإعلامية بشكل عام وفي (البرامج الدينية والبرامج الأخرى) بشكل خاص في المجتمع المسلم غاية لا تتفق مع هذا المعنى وإن كنا ندرك أن المسلمين غير معصومين كأفراد لكن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، كما لا يتصور أن يغاير النشاط الإعلامي في مثل هذا المجتمع النشاطات الأخرى التي يقوم بها المسلمون في أوجه الحياة كافة سعياً وراء إقامة حياة لها صفه الشمول والتكامل في الغاية والنتيجة [1]

وبناء على كل ما تقدم فإن إحكام بناء الإعلام بصورة بتكامل فيها جزئياته المختلفة، وفي علاقته بالنظم الأخرى في المجتمع من الأمور الشرعية باعتبارها من لوازم إقامة المجتمع المسلم على ما يرضى الله عز وجل ، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولهذا ، فإن إحكام بناء النظام الإعلامي بكل تفصيلاته يتطلب تحديد الأهداف بصورة دقيقه ترشيداً للجهد وتحقيقاً للأداء الأمثل الذي يكفل لهذا النظام الحيوية والفاعلية في حياة الناس [2]

(1) سيد محمد ساداتي أصول الإعلام الإسلامي ، ط1(الرياض ، عالم الكتب 1406هـ) ص13.
(2) إبراهيم إمام ، أصول الإعلام الإسلامي (القاهرة ، دار الفكر العربي 1405هـ) ص 31

وهنا نشير إلى أن معظم الدارسين في الإعلام الإسلامي ، ربما لا يكون بينهم خلاف، يذكر حول جماع غايات الممارسة الإعلامية في المجتمع المسلم مهما تفاوتت عباراتهم في التعبير عن تلك الغايات إلا أنهم بالطبع مجمعون على بناء العقيدة في النفوس والسع ي لتحقيق السيادة لشرع الله في الأرض . ونرى أن النظام الإعلام ي الذي يقوم لتحقيق هذه الغايات لابد أن ترتبط وظائفه كلها ارتباطاً وثيقاً بتوجيه الأُمة وتحقيق مصالحها المعنوية والمادي ة، لأن الممارسة الإعلامية الإسلامية ينبغ ي أن تحقق التوازن النفسي والطمأنينة والراحة وهدوء البال وتزكية النفوس بالإيمان ومن ثم الاستقامة على منهج الله[1]

ومن الحق أن نشير إلى أنه ربما رأى البعض أن للممارسة الإعلامية عموماً غايات تتجاوز غاية البرامج الدينية ، وربما كان مبعث ذلك الجهل بحقيقة الإسلام أو التأثر بالفكر العلماني ، أو الرغبة في التقليد والتبعية ويرون أن غايات البرامج الأخرى غير الدينية منها الترفيه أو الترويح وبالتأكيد هم لا يعلمون أن الإسلام ليس ضد الترويح إذا كان الترويح يُبْنَى على القيم والأخلاق والحياء، فلا تعارض إذن. وما من ريب في أن الذين يفرقون بين غايات البرامج الدينية والبرامج الأخرى في الممارسة الإعلامية في البلدان الإسلامية هم يسيرون بالأُمة من حيث أرادوا أو لم يريدوا في اتجاه يخالف وجهتها وربما يؤدي مسلكهم هذا إلى تشكيك في مبلغ العلم الذي لديهم فيما يتعلق بالأسس والمبادئ التي ينطلق منها إعلام الأمة.

ونخلص من ذلك إلى أن الإعلام الذي يحمل حقائق الوحى الإلهى ، ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله إلى الناس ينبغ ي، وبالضرورة من خلال برامجه الدينية وغير الدينية أن يسهم في استقامة سلوك الناس وترقية أخلاقهم ، وتحقيق مقومات الشخصية السوية فيهم . ولهذا فإن غايات الإعلام ووظائفه تحدد طبيعة النظام الإعلامي، وتلك الغايات والوظائف تحددُ بمنطلقات النظام ومبادئه ، وهنا نستطيع أن تقول إن النظام الإعلامي في المجتمع ومن شكله ومضمونه وأساليبه ينبغي أن ينطلق من الإسلام في أصوله الفكرية وتطبيقاته العملية (العقيدة والشريعة)[2]

وتعليقاً على ذلك فإن النظام الإعلامي الإسلامي ومن خلال البرامج الدينية

(1) حامد عبد الواحد ، الإعلام في المجتمع الإسلامي – دعوة الحق ، العدد 33- 1404هـ ، مكه المكرمة – رابطة العالم الإسلامي

(2) محمد كمال الدين إمام ، النظرة الإسلامية للإعلام ط 2 (الكويت ، دار البحوث العلمية ، بدون تاريخ) ص150

والبرامج الأخرى ينبغ ي أن يخدم أهدافاً محددة محكومة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه علماً بأن الحياة البشرية كلها تمثل مادة للإعلام الإسلامي . ولعل المبحث الثاني يسهم في الكشف عن هذه المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام الإسلامي صوتاً للحق وأداء الأمانة .

المبحث الثاني

الأسس المنشودة بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى

المضمون الإعلامي الذي ينقل إلى الجمهور المستهدف عبر قوالب وأشكال برامجية متعددة سواء أكان في البرامج الدينية أ م البرامج الأخرى هو ثمرة رؤية فكرية للحياة بكل تفاصيلها وإبعادها ونابعة في ذات الوقت من مصادر فكر الأمة التي يمارس فيها الإعلام هذه الرؤية الفكرية بها توزن الأفكار والآراء ، ومن خلالها تعرض الأحداث بتفسيراتها وتحليلاتها إلى جانب أن السمة البارزة للرؤية الإسلامية هي الشمول الذي يستوعب أنشطة الحياة كافة وبالتالي هناك علاقة عضوية بين مصادر الإعلام وغاياته ووظائفهوالمبادئ والضوابط التي تحكم مسيرته .

المبادئ والأسس التي تحكم الإعلام :

لعله من المناسب، وقبل بيان المبادئ والأسس التي تحكم الإعلام من وجهة نظر الباحث، إيراد مفهوم محدد للإعلام الإسلامي ليكون مدخلاً طبيعياً لتحديد تلك الأسس والمبادئ . وهذا المفهوم هو أن الإعلام الإسلامي إنما هو(فن إيصال الحق للناس قصد اعتناقه والتزامه)[1]

والحق هنا ما جاء عن الله عز وجل ، أو ما حكم الوحي بأنه حق من الأقوال والأفعال والأشياء قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ [الإسراء: ١٠٥].

واستناداً إلى ما سبق فإن الممارسة الإعلامية لابد أن تصدر عن مبادئ أساسية تفرضها طبيعة الحق هي: العقيدة –العلم – الخلق – الرحمة – الإنسانية ، المحافظة على مصلحة الجماعة وأمنها واستقرارها والالتزام بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه [2]

(1) سيد الشنقيطي ، سلسة دراسات في الإعلام الإسلامي ، المجلد الثاني ،ط (الرياض ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، 2004م) ص29

(2) سليمان عثمان – فن التحرير الصحفي الإسلامي وتطبيقاته العلمية ، مجلة الأمان ، رسالة دكتورة كلية الدعوة والإعلام ، الرياض – بدون تاريخ ص17

والمبادئ التي تقتضيها طبيعة الحق وتفرضها ه ي ذاتها المبادئ التي تقتضيها طبيعة الحق وتفرضها الغايات عند المسلمين وهي تحقيق العبودية لله – وهذه المبادئ إلى جانب كونها تحدد خصائص المادة الإعلامية الت ي ينبغ ي أن تقدم من خلال الوسائل الإعلامية في العالم الإسلامي بصورة عامة فإنها تمثل معايير وضوابط بها تحكم الممارسة الإعلامية لذلك في البرامج الدينية والبرامج الأخرى في المجتمع الإسلامي ، وهذا يقودنا إلى حقيقة أن المعركة الت ي يخوضها الإعلام من منظور إسلامي ذات طبيعة إستراتيجية حيث إنها تنطلق من رؤية فكرية شاملة وملتزمة بمنهج معين أساسه العقيدة والشريعة والآداب والسلوك .وقاعدته الإيمان [1]

إن الالتزام بتلك المبادئ ومن خلال الاعتبارات التي ذكرت لاشك أنه يحقق التوافق والانسجام في المضمون الإعلامي في كل أشكال البرامج الدينية ، والبرامج الأخرى بحيث يكون الاختلاف في البرامج أو الفقرات في كل الأشكال البرامجية إنما هو اختلاف تعدد وتنوع لا اختلاف تضاد وهذا بالطبع من ناحية برمجة أمر مطلوب بل ضروري للعملية الإعلامية الإسلامية حتى يتمكن الجهاز الإعلامي من خوض غمار الحياة بما يتلاءم مع كل جزء منها ، ومن ثم يكون التوافق والتكامل صفة أساسية للأداء الإعلامي بما يقدم من مضامين وأشكال تمثل خصائص الأمة الذاتية .

وبما أن أسس تكامل المبادئ والغايات بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى هو موضوع هذا البحث ، إذن هذا البحث يعالج أمراً واقعاً في معظم بلدان المسلمين وهو التنافر والتضارب بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى وتلك هي أساس مشكلة البحث ، والذي يتضح من خلال هذا التناول التهميش الواضح للبرامج الدينية في الإذاعات بالدول الإسلامية وعدم الاهتمام بها شكلاً ومضموناً وتوقيتاً وبالتالي فإن المبادئ والأسس المنشودة بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى غائبة تماماً بل هناك فجوة وعدم تكامل مع غياب الرؤية الفكرية والمنهجية للبرمجة في تلك الوسائل بما يخدم أهداف المجتمع المسلم .

ولعله من المناسب ـ في المبحث التالي ـ بسط القول في قضية التكامل بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى ، من وجهة نظر الدارسين للإعلام من منظور إسلامي.

المبحث الثالث
التكامل بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى

(1) محمد رمضان لاوند – الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ، مرجع سابق ، ص52

لاشك أن الأصل في الأداء الإعلامي من منظور إسلامي هو التوافق والتكامل استناداً إلى مبدأ "الوحدة والتنوع" أي أن الوحدة في الغايات والأهداف والمبادئ والأسس، والتنوع في الوسائل والأشكال والأساليب [1]

ولكن الواقع الإعلامي ، وما يشيع فيه من تعارض وتضارب بين البرامج الدينية التي تلتزم بالإسلام شكلاً ومضموناً وبرامج أخرى لا تقيم لقضية الإسلام وزناً ولا تُعطي لمضمونها اهتماماً في كثير من إذاعات وتلفزيونات المنطقة ، والدول التي تدين بالإسلام. وهذا ما أدى إلى البحث عن سبيل لمعالجة هذا الواقع بأسلوب علمي يحقق التوافق والتكامل بين البرامج الدينية التي تقدم في وسائل الإعلام في العالم الإسلامي تحت مسمى البرامج الدينية في بعض الدول ، والإعلام الديني ، وما يسمى بالفترة الروحية في دول أخرى ، وبين البرامج الأخرى التي تجعل من الترفيه غاية أساسية دون مراع اة لاعتبارات الدين والخُلُق ، والصالح العام ، لان مسمى الترفية تأصيلاً هو (الترويح) إذا كان المضمون مراعياً للدين والأخلاق.

وتتعدد صور التناقض بين هذين النوعين من البرامج بحيث تشمل التعارض في الأفكار والمشاهدين والأشخاص مما يحدث أثاراً بالغة على المتلقين بكل فئاتهم .

وهنا يرى الباحث أن إزالة هذا التناقض من وجهة نظره تبدأ بإيجاد قناعة ثابتة لدى الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي بضرورة قيادة الحياة العامة للمسلمين في كل جوانبها بالإسلام إلى جانب وجود رغبة صادقة من قبل القائمين على أمر الإعلام بأن يبتغوا وجه الله في أي ممارسة إعلامية تصدر عنهم ، وأن يخططوا للبرامج كافة الدينية وغير الدينية أن يكون منطلقها وهدفها الأساسي خدمة الإسلام وإبرازه في كل مجالات الحياة وصيغة المضمون بالرؤية الإسلامية أياً كان المضمون ، عندئذ يدركون أن الإعلام رسالة قبل أن يكون شيئاً آخر ، ومثل هذا التوجه يكفل للممارسة الإعلامية وحدة المصدر والمبدأ والغاية واتزان الحركة ، ويحقق تعلق الناس وارتباطهم بها ومن ثم التأثير فيهم وقيادتهم نحو الخير والفلاح .

إن ((حيوية النظام الإعلامي وقدرته على العطاء مرهونتان بمدى الثقة فيه ، والسبيل الأمثل لذلك هو تبنى قضايا الناس ومعايشة أحداثهم وواقعهم والاستجابة لرغباتهم في الخير والاستقامة ، والانسجام مع كوامن أنفسهم والتعبير عما يجيش في نفوسهم بصدق وحرارة)) [2]

هذه الصورة التي تبدو وكأنها مستحيلة لا تحصل من خلال التناقض في الواقع

(1) محمد كمال الدين إمام ، مرجع سابق ، ص174

(1) أصول الإعلام الإسلامي ج1 ، مرجع سابق ص13

الإعلامي المعيش.

ولهذا فإن كثيراً من أنظمة الإعلام في العالم الإسلامي لا تستطيع كسب ثقة المتلقين لعدم اهتمامهم بل واستخفاف كثير منهم بهم ، وعدم قدرة تلك الوسائل على تلمس حاجات المتلقين ورغباتهم والاستجابة لمتطلباتهم الأساسية في الحياة العامة وبالطبع لا يغيب عن البال أهمية هذه المعاني المشار إليها في تحقيق الفاعلية للإعلام باعتبار أن الشغف بالناس والاهتمام بمشكلاتهم ومساعدتهم في حلها عن طريق تقديم الحقائق لهم بدقة وأمانة من أسرار نجاح الإعلام [1].

ومهما كان الأمر فإننا مطالبون وبصورة جادة بالبحث عن صيغة إعلامية تكفل التكامل والتوافق بين البرامج التي تقدم حالياً تحت مسمى البرامج الدينية والبرامج الأخرى التي تقدم في وسائل الإعلام فى العالم الإسلامي بشكل عام .

ونحن نعلم إمكانية ذلك ونحس الرغبة فيه من قبل بعض قادة المسلمين ، ونشعر أن واجب الإعلاميين في العالم الإسلامي السعي للقيام بعمل إعلامي إبداعي تتوافر له أسباب الإقناع والإمتاع انطلاقاً من مبدأ الوحدة والتنوع ، حيث يكون الأساس في إجازة المادة الإعلامية بغض النظر عن قالبها الذي تقدم فيه توافر الأمور التالية[2]:

1/ الاستجابة لبواعث الإيمان لدى الأفراد .

2/ الالتزام بقيم الإسلام .

3/ طرح الحلول الإسلامية لمشكلات الحياة وأحداثها وبث مبادئ الإسلام .

4/ اتباع منهج الإسلام في التفكير والتعبير .

5/ تركيز الانتباه نحو اهتمامات المسلمين وحاجاتهم ومطالبهم المشروعة .

6/ المنهج الشامل في معالجة قضايا الحياة .

7/ الموازنة بين حاجات المسلمين المعنوية، والمادية. الدينية، والدنيوية .

8/ موافقة المضمون والشكل لما جاء عن الله عز وجل .

وهذا لاشك يعنى أن الوظيفة الأساسية لأجهزة الإعلام في نظر المسلمين تكمن في دعم الدين بالصدور عنه وإبرازه في الممارسة الإعلامية والحملات الموجهة ضده ، وتعميمه بالسعي لإيصاله لكل أذن بشرية في عرض شائق جذاب تتوافر له عناصر التنوع والوضوح والحيوية والعمق وأسباب الإقناع إضافة إلى الاهتمام بأنشطة الحياة

(1) إبراهيم إمام ، أصول الإعلام الإسلامي ، مرجع سابق ص 46-47

(2) سليمان محمد عثمان ، الصحافة الإسلامية – خصائصها وأهدافها – رسالة ماجستير ، غير منشورة ، مرجع سابق ص106

المختلفة ، وتقديم تفاصيلها وتفسير بواعثها وحقائقها من منظور إسلامي وبذلك يتحقق المناخ الملائم لسلامة الرأي العام وسداده [1]

وبهذه الصورة يرى الباحث أن الخريطة البرامجية تتكامل في الإعلام الإسلامي ويتحقق التوافق بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى بدلاً عن أن تكون البرامج الأخرى مُزيلة وماحية لأثر البرامج الدينية بما تقدم من مادة متعارضة معها علمية كانت أو ثقافية أو فنية .

وهنا ينبغي أن نشير إلى ضرورة الترابط العضوي بين أجزاء العملية الإعلامية في البرامج الدينية والبرامج الأخرى .فالبرامج الدينية ، في الفهم الإسلامي، ليست إلا جزءاً متخصصاً في الخريطة البرامجية يتصف بما تتصف به الأجزاء المتخصصة الأخرى في تلك الخريطة من منطلق الإسلام وصدوره والتزامه بأحكامه، ولعل زين العابدين الركابي قد أشار إلى هذا المبدأ مدللاً بحماية البيئة من تلوث الهواء والماء حيث يقول : " لقد طبقنا المبدأ الصحي في حماية البيئة من تلوث الهواء والماء فسخرنا التلفزيون والإذاعة وغيرهما من الوسائط الأخرى بهدف تهيئة مناخ صحي وتوفير جو نقي يعينان على الاستقامة والاستواء وفي مدى زمني محدد طوله ثمانية أشهر مما جعل الناس يجدون معاني الإيمان والفضيلة والسمو والمسؤولية ورعاية حقوق الآخرين ، وإحسان الأعمال والإبداع فيها مصاغة بعناية وجمال في مسلسلات عن الأسرة وأفلام ملونة ومسرحيات تصور مفهوم علاقات الإنتاج البرامجي في مساره السليم وبمستوى راقٍ" [2]

ومن هنا لابد من التأكيد على أنه ما لم تكن البرامج الأخرى منسجمة مع البرامج الدينية بل ومحققة لأهدافها تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ، وأيسر سبيل لذلك هو تطوير البرامج الدينية موضوعاً و أسلوباً وأداء حتى تحقق الإقبال الضرور ي عليها من خلال الإصرار على الأصالة والمعاصرة .

ويؤكد الباحث على ضرورة ضبط مسار البرامج الأخرى بالإسلام شكلاً ومضموناً ، حتى يتحقق التكامل والتوافق للأداء الإعلامي وبذلك يكون الإعلام وسيلة تعليم وتعريف وتثقيف وتوجيه وإرشاد وتربية وتنمية وتسرية وترويح (ترفي ه) بلغة البرامج الأخرى .

آثار التكامل بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى :

(1) سيد ساداتي ، محاضرات في الإعلام الإسلامي ، مرجع سابق ص37

(1) زين العابدين الركابي ، محاضرات في أسس التقويم الإعلامي ، الرياض – كلية الدعوة والإعلام

بالنظر إلى كل ما سبق يتضح أن الإعلام الذي تتكامل جزئياته ، وتتوافق نتيجة لقيامه على الحق وارتباطه به هو اللائق بأُم ة راشدة ينال ثقتها واحترامها لأنه يبنى على الحق، ويقوم بوظيفة التغيير والترشيد في بناء رأى الأُمة بناء يؤهلها لتأدية وظيفتها في الخلافة عن الله في الأرض، وهو إعلام يؤسس لخدمة مجتمع يقوم على العقيدة وإخلاص العبودية لله .

إن تحقيق التكامل والتوافق بين أجزاء ومكونات الخريطة البرامجية يجعل الإعلام من خلال البرامج الدينية والبرامج الأخرى، وسيلة من وسائل دعم المجتمع وتماسكه . وبالتأكيد، فإن التكامل من أجزاء العملية الإعلامية يصل بالناس إلى الغايات المنشودة ومن خلال إعلام صادق نزيه، ومن ثم يصبح وسيلة لترقية الحياة واستقامتها ووسيلة صالحة لتزكية النفس وتطهيرها وتفجير طاقات الأُمة في البناء والتعمير .

هذا ،ومن خلال المبحث الرابع ، ومن هذا المنطلق ولتحقيق الغايات المرجوة من البرامج الدينية لابد من معرفة القائم بالاتصال في تلك البرامج ،وما الخصائص المنهجية المرجوّة فيه،ليقوم بهذه المهمة على الوجه الأمثل،تحقيقاً لتلك الغايات .

المبحث الرابع

صفات مقدمي البرامج الدينية

إن معظم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها مقدم البرامج الدينية تنطبق على الداعية . إلا أن ما يتميز به المقدم من صفات تكون خاصة بالفنيات المرتبطة بالوسيلة من حيث الطبيعة والخواص أي الوسيلة التي يقدم من خلالها المادة إذ بالضرورة أن يفهم طبيعة الوسيلة ،و يفهم خصائص الجمهور المتلق ي (المستمع والمشاهد) وكيفية إعداد المادة إذاعياً ، وأساليب التقديم والصوت الإذاعي الحسن والشكل المقبول بالنسبة للتلفزيون .

ومن هنا نقف مع صفات مقدم البرامج الدينية ما يلي :-

أولاً : الصفات العامة : تشمل الصفات العامة لمقدم البرامج الدينية ما يلي: [1]

1/ **الإيمان العميق والحماس للتبليغ :**

الإيمان العميق بالرسالة والعقيدة الثابتة بالمبدأ، واليقين الراسخ بوجوب التبليغ من أهم الضروريات التي ينبغي أن يتصف بها مقدم البرامج الدينية .

2/ **الإخلاص:**

(1) محمد خير رمضان يوسف ، صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون ، (الرياض ، دار الكتب الحديثة ، 1986) ص19

إن يبتغي مقدم البرامج الدينية بدعوته وجه الله وحده لا يريد بذلك رياء ولا شهرة ولا جاهاً ولإثناء الناس أو حمدهم ، ولا يريد من وراء إرشاده شيئاً من متاع هذه الدنيا ، الذي يقدم في صدقه، ويدخل الريبةفي إخلاصه ، وبالطبع فإن دعوته من خلال أي برنامج وبهذا الإخلاص تجلب ثقة الناس فيه وتصديقهم بما يقدم وتكسبه احترامهم وإعجابهم .

3/ **الصدق :**

من سمات رجل الإعلام الإسلامي الصدق الذي هو جوهر الدعوة الإسلامية وصمام الأمن فيها ، وهو أكثر ما اشتهر به الصادق المصدوق ، ﷺ ، والصدق يكون بالقول والعمل ، فينطق اللسان بالحق والصواب وتصدق ذلك الجوارح ، فتكون أعمال الصادق موافقة للشريعة ، ولهذا ينبغ ي أن يكون الصدق صفة ملازمة لرجل الإعلام الإسلامي حيث إن التزام الصدق صفة بالغة الأهمية في الإعلام الناجح وفي الدعوة إلى الله .

4/ **الفهم الدقيق :**

يجب إن يكون الإعلامي على بصيرة وعلم بما يقدم لأنه أذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده ووقع في الخلط والقول على الله ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه ، ولهذا من الضروري ينبغي أن يكون مقدم البرامج الدينية مطلعاً على الموضوع الذي يقدمه وملماً بجوانبه الضرورية في البيان والإيضاح حتى يستطيع الإحاطة بالموضوع كله ،وتقديمه كاملاً من جميع جوانبه بإيجاز وتركيز ولابد أن يكون واسع المعرفة والثقافة .

5/ **الوعي والبصيرة :**

من أهم الدعائم لمقدمي البرامج الدينية وتحقيق النجاح والقبول أن يكونوا على بينة قبل كل شئ من حقيقة الإسلام وأن يعرف الناس به ويدعوهم إليه ، ومن ثم عليه أن يدرك أهداف الدعوة وأساليبها وغاياتها وأن يكون واعياً وعلى بصيرة بما يجري حوله ومستوعباً لواقعه مدركاً ومتنبهاً للغزو الفكري وإن يقدم دائماً المضمون المهم وينشغل بما يصلح أحوال المسلمين وينهض بهم .

6/ معرفة الغاية ووضوح الهدف :

بالطبع، فإن الغاية أولاً وأخيراً هي الله سبحانه وتعالى. فمقدم البرامج والداعية من خلال الراديو والتلفزيون عليه أنْ يقصد بكل فعل وقول وجهه تعالى ويبتغى رضوانه ولابد من معرفة الهدف المراد من كل مادة إعلامية تُقَدّم إذاً لا بد لمقدم البرامج الدينية أن يكون محدداً في موضوعه عارفاً بالهدف الذي يبتغيه .

تلك ست صفات عامة ينبغ ي أن تتوافر في معد ومقدم البرامج الدينية المسموعة والمرئية إلى جانب عدد من الصفات المهمة التي ينبغ ي أن يتنبه لها ، ويضعها في

الاعتبار ومنها الالتزام بما يقول، وعمله بما يدعو إليه، وانتهاؤه عما ينهي عنه ، ولابد من الجرأة في قول الحق ، والحكمة ،والموعظة الحسنة ، ومن ثم الجمع بين الأصالة والتجديد، وربط كل ما يقول بالواقع الذي يعيشه المسلمون ، بل ويعيشه العالم أجمع إلى جانب قوة الحُجّة والمخاطبة على قدر العقول، والبساطة وعدم التكلف، وبالرفق والرحمة ،واتباع أسلوب التشويق، والجاذبية، وعدم الإطالة .

ثانياً: الصفات الشخصية لمقدم البرامج الدينية :

هناك صفات لا تتوافر في كل شخص ، لأنها صفات لا تكتسب بل تقوم وتنمى بالخبرة والمدارسة والتدريب يذكر الباحث منها :

1/ **اليقظة والذكاء :**

من الصفات الضرورية الواجب توافرها في مقدم البرامج الدينية الذكاء ونفاذ البصيرة ، وقوة الذاكرة ورجاحة العقل ، وحضور الذهن ، فمثلاً في الندوات الإذاعية يقوم الذكاء بدور مهم إذ إن مدير الندوة بإمكانه تحضير أسئلة مهمة ، والتدرج نحو قضايا تثير الاهتمام لدى المستمعين، والمشاهدين وتتعلق بقضاياهم .

2/ **البلاغة :**

إن مقدم البرامج الدينية ينبغ ي أن يكون م ثقفاً للغة ، قوياً في بيانه ، فصيحاً في لسانه ، قادراً على التعبير والوصف مجيداً للبلاغة يتخير الألفاظ السهلة المعبرة ، وينتقى الكلمات الجميلة الواضحة المعنى ويوجز الجمل ملتزماً بقاعدة الاختصار ويركز على المعاني المطلوبة، وبالتالي يصل بالمعاني إلى المتلقي ويحدث الإقناع المطلوب .

3/ **قوة الشخصية :**

إن الشخصية القوية لمقدم البرامج الدينية في المظهر والمضمون لها تأثير واضح وقوة نافذة في إيصال الرسالة إلى الجمهور وتقبلها بشكل حسن .

ولاشك أن الصفات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية هي التي تكون هذه الشخصية وتبرز من قيمتها وقدرتها ، وربما كان أبرز مقومات هذه الصفة هو الإيمان الثابت، والحب العميق ، والالتزام ، والشعور بالمسؤولية ، والشجاعة الفائقة في تبليغ الرسالة ، فلا يقف أمام مضمون رسالته الدعوية عائقٌ يحول دون قوله كلمة الحق . ويقول الله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[الأحزاب: ٣٩]

ومن هنا، فإن قوة الشخصية من تمام الإجادة والإتقان في العمل وهي التى تنفذ إلى القلوب فتقر بها ، وتدخل في العقول فتدنيها ،قال تعالى: چ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ[القصص: ٢٦]

ثالثاً : صفات لمعد الرسالة لنجاح المضمون :

هذه الصفات ، أو الشروط التي سنذكرها ، تتعلق بالمعد ، وليس بالمقدم ، وإن كان المعد هو المقدم، ومن هذه الصفات وتلك الشروط :

1/ الاستفادة من خبرات الآخرين .

2/ معايشة الواقع والمخالطة ومعرفة المشكلات والبيئة ورجع الصدى (رد الفعل)،((ولا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة))[1].

3/ التخطيط المسبق ، إذ لابد من تفكير عميق ، وتخطيط دقيق ، ودراسة مستمرة وتنفيذ على مراحل .

4/ المعالجة العلمية والواقعية للموضوعات .

ومن المعالجة العلمية : الأمانة في النقل دون تبديل أو تفسير بزيادة أو نقصان من المصدر ، ولابد من العرض الواضح دليلاً وهدفاً وان تكون المعالجة على وجهها الصحيح دون تجزئة [2].

رابعاً : الصفات الفنية لمقدم البرامج الدينية :

هناك صفات فنية أساسية ينبغي توافرها في مقدم البرامج بشكل عام بما فيهم مقدمو البرامج الدينية وهي صفات هامة بل وضرورية [3] يذكر منها الباحث ما يلي :

1/ الخبرة بوسيلة الاتصال (فهم طبيعة الوسيلة) :

من المعروف أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام طبيعة وخصوصية تميزها عن الأخرى، وبالتالي فإن أسلوب عرض المواضيع يختلف من وسيلة إعلامية إلى أخرى اعتماداً على العناصر اللازمة لنجاحها إلى جانب العناصر الفنية الخاصة بكل وسيلة . ويجيء حديثنا هنا عن الإذاعة المسموعة والمرئية ولهذا فإن العنصر الأساسي للراديو هو (الصوت) ثم المؤثرات الصوتية ، ثم الموسيقى اما التلفزيون فالعنصر الأساسي فيه (الصورة يكملها الصوت) ثم الديكور ، ثم المؤثرات المرئية ، والموسيقى التصويرية.

2/ الأداء الإذاعي الحسن :

والأداء أو الإلقاء الإذاعي هو فن النطق بالكلام على صورة توضح ألفاظه ومعانيه فالالتزام بهذه القاعدة من حيث مخارج الحروف سليمة واضحة ، وتوضيح المعنى من خلال الصوت الحسن الواضح يؤدي إلى نجاح الرسالة وجاذبيتها ، لأن من حسن الأداء

(1) حديث رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري.

(2) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ،مرجع سابق ،ص 57 .

(3) محمد خير رمضان ، مرجع سابق ص 98،99

إعطاء الجمل حقها من الوصل والسكون، حسب علامات الوقف، إلى جانب التركيز على العبارات والجمل ذات المعنى الرئيسي في سياق الكلام ، إلى جانب تكييف الأداء حسب نوع المادة ومضمونها .

3/ الصوت الحسن :

المقصود بالصوت الحسن هو الصوت الصافي المريح لا يزعج المستمع ولا يؤذى سمعه، ولابد أن يكون خالياً من العيوب النطقية في مخارجها فلا تكلف أو تاتأ ة أو فأفأة ويكون المقدم قادراً على تلوين الصوت في الأداء حسبما يناسب المقام ، ولا يكون الصوت خشناً صاخباً أو رقيقاً ضعيفاً .

فالصوت الحسن له تأثير على إيصال الرسالة وجذب المستمع وتجديد انتباهه . ومقدم البرامج الدينية ينبغي أن يكون ذا صوت حسن مريح ، ليدخل بصفائه البهجة إلى القلوب والراحة إلى النفوس، ولا يكون متكلفاً في صوته.(1)

خامساً : صفة خاصة بالراديو:

هذه الصفة الخاصة بالراديو هي : القدرة على الوصف :

إن الكلمة الفصيحة البليغة والمتميزة بأدقّ فنون التعبير هي التي تستقلُ بتوجيه العقل والذّوق ، فهي السحر الحلال الذي لا تشاركه أي أداة أخرى في السيطرة على الإنسان .

ولهذا ، فإن مقدم البرامج الدينية في الراديو عليه أن يراعى هذه الصفة في البيان والتعبير، ويعلم أن (الراديو) وسيلة تعتمد على الكلمة قبل كل شيء فيجب أن يعطيها حقها في الوصف الدقيق ، والبلاغة الجميلة ، وأن يحيل حواس المستمع كلها إلى آذ ان صاغية ، وأن يسحر العقول والقلوب ببيانه ، ويجعل المستمع منجذباً نحوه لا يستطيع الفكاك عن حديثه ، ولا يقتصر الوصف على الحديث الديني ، بل بالضرورة أن يتعدّى إلى الأحداث الواقعية، ومجريات الأحداث اليومية(2).

(1) عبدالدائم عمر الحسن ، الحوار الإذاعي – الإعلام والتقديم ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، 2008) ص23

(2) انظر رفاعي سرور ، حكمة الدعوة ، (القاهرة : مكتبة وهبه ، بدون تاريخ) ص 70-71

وعلى هذا فلابد أن يكون لدى المقدم إدراك تصوّر ي حتى تكون لديه القدرة على التعبير والتصوير والوصف المعبّر .

وبالنظر إلى كل هذه الصفات الواجب توافرها في مقدم ي البرامج الدينية بالراديو نجد من الضروري أن تتكامل في الإذاعي مقدم البرامج الدينية صفات شخصية الداعية ، وصفات شخصية الإذاعي شكلاً ومضموناً، وبالتّالي يحدث التكامل المطلوب بين البرامج الدينية، والبرامج الأخرى إعداداً وتقديماً وإخراجاً وهذا ما سعى البحث إلي الوصول إليه بهدف إعادة النظر في الخريطة البرامجية في الراديو ووضع البرامج الدينية الهادفة التي تستهدف المستمع،وتلبّي حاجاته .

الخاتمة

تناول هذا البحث ، ومن خلال أربعة مباحث ، وبإيجاز شديد إحدى مشكلات الممارسة الإعلامية ، وهي مشكلة التناقض بين ما يُقدّم من وسائل الإعلام من برامج دينية ، وما يقدم خلالها من برامج أخرى غير ملتزمة بمضمون دينّي مباشر أو غير مباشر .

ومن خلال البحث أشار الباحث إلى أسباب الظاهرة ، وشخصها قدر الإمكان ووصف بعض علاجها ، وأشار إلى الآثار المترتبة على استمرارها ، وكذلك الآثار المترتبة على معالجتها معالجة صحيحة ، ومن ثم عرج البحث إلى صفات مقدم البرامج الدينية واستخلاص المقومات الأساسية ، التي يلزمه أثناء تأديته رسالته وما ينبغ ي على المقدم من الإلمام بالأساليب المهمة لتوصيل رسالته عبر الراديو جامعاً بين صفات الداعية ، وصفات الإعلامي حتى يتكامل الشكل والمضمون وفقاً لطبيعة الوسيلة المسموعة، والوسيلة المرئية ومن ثم الإلمام بميزات كل وسيلة وقدرتها على استيعاب ، وتوصيل مضمون الرسالة وهدفها ، ولهذا لن تبعد البرامج الدينية كثيراً عن البرامج الأخرى فنيّاً مما يحقّق الجاذبية المطلوبة من قبل المستمعين والمشاهدين .

وبالنظر إلى محتوى المباحث الأربعة المكونة لهذا البحث ؛ نجد أن هناك بالضرورة توصيات لابد من الوقوف عندها لمعالجة الهوة بين البرامج الدينية شكلاً ومضموناً

وتقديماً والبرامج الأخرى . وأبرز هنا التوصيات وأهمها ما يلي :

1/ ضرورة تكوين مجلس إعلامي، يضم نخبة من العلماء في مجال الدعوة والإعلام الإذاعي ، يقوم بالتخطيط للبرامج الدينية بالاشتراك مع هيئة من الخبراء والفنيين الإذاعيين لضمان الإعداد العلمي الجيد والإخراج والأداء الإذاعي .

2/ عقد دورات تدريبية منتظمة في مجالات الدعوة المختلفة للإذاعيين المتخصصين وعقد دورات مماثلة للدعاة الذين تتوافر فيهم صفات المقدم الناجح على أن تكون الدورات إعلامية متخصصة في مجال الإعداد والتقديم والإخراج .

3/ ضرورة وضع البرامج الدينية في الأوقات التي لا تتعارض مع أوقات الصلاة والشعائر الدينية الأخرى حتى يستفيد منها الجميع .

والله الموفق ،،،